المجلـد ٣٣

أكتوبر - ديسمبر ٢٠٠٥

حوليـــات آداب عين شمس

دورية علمية محكمة

داخل العدد:

بيان برسائل الماجستير والدكتوراه التي نوقشت بالكلية من يوليو إلى سبتمبر ٢٠٠٥

حوليـــات

المجلـــد ٣٣

أكتوبر - ديسمبر ٢٠٠٥

آداب عين شمس

دورية علمية محكمة

داخل العدد:

حوليات كلية الآداب
دورية علمية محكمة

فصليــــة
تصدر عن كلية الآداب
جامعة عين شمس

جمهورية مصر العربية

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/٧٩

رسوم النشر: *تسدد رسوم النشر (التحكيم والمراجعة) عند تسليم البحث*

المشتركــون / التكلفــة	أعضاء الكلية	من خارج الكلية	من خارج الجمهورية
تكلفة الصفحة الواحدة	٥ جنيهات	١٠ جنيهات	٥ دولار أمريكى
رسوم التحكيم والمراجعة	١٥٠ جنيه	١٥٠ جنيه	١٠٠ دولار أمريكى



ترسل المكاتبات باسم أ.د. رئيس تحرير الحوليات
أو تسلم لسكرتارية التحرير بالكلية - تليفون داخلى ٤٢٦
العباسية - كلية الآداب - جامعة عين شمس ج.م.ع. القاهرة
ص.ب: ١١٥٦٦ ت: ٦٨٥١٤٢٧ فاكس: ٦٨٥٤٠٧٩
annals-asu@hotmail.com

قائمة المحتويات

كلمة العدد

لن نكون مبالغين إذا قلنا أن العلوم الإنسانية هى قاطرة التنمية على مر العصور؛ فكل خطوة يخطوها الإنسان على ظهر الأرض إنما تبدأ بفكرة تجول فى خاطره ثم تخرج إلى حيز التنفيذ فى الواقع. والعلوم الإنسانية تدرس هذه الأفكار وتضعها فى إطارها الحضارى والعدد الذى بين أيدينا من مجلة حوليات الكلية يقف شاهداً على ذلك.

إذا كانت العوامل البيئية مثل السطح والمناخ والتضاريس هى التى تحدد وتشكل شخصية الإنسان وتتحكم فى مساره الحضارى فإن الدراسات الجغرافية تمثل أهمية بارزة فى دراسة العلوم الإنسانية ولذلك يقدم لنا د/ محمد القراله بحثاً بعنوان (التحليل الجيومورفولوجى للخصائص المورفومترية لحوض وادى الكرك بالأردن).

وفى الأردن أيضاً يستقرئ الدكتور سليمان سالم الصرايرة التاريخ ليؤرخ لـ (لحركة العلمية فى مدينة أيلة "العقبة" من القرن الأول حتى الثالث الهجريين).. أما الدكتورة منيرة بنت عبد الرحمن الشرقى فهى تؤرخ لـ (العلاقات الأموية النصرانية فى الأندلس)، ويستهوى موضوع العلاقات أيضاً الدكتور حسن أحمد عبد الجليل البطاوى فيتتبع (العلاقة بين الصليبيين والوافدين الجدد من الغرب الأوروبى) وذلك فيما بين عامى ١٠٩٩ – ١١٨٧م.

عرف الإنسان كيف يصوغ الأفكار فى قالب فنى لتصبح أدباً ومن هنا تأتى أهمية دراسة الآداب فى لغاتها المختلفة وقد أثرى بعض الباحثين هذا العدد من المجلة بأبحاثهم التى تتناول هذه الآداب بالنقد والتحليل أو التاريخ مثل البحث الموسوم بـ (مدرك الشيبانى؛ حياته وشعره) للدكتور/ زايد خالد مقابلة، و(شعر المديح عند ابن حجر العسقلانى) للدكتور ماهر أحمد المبيضين، و(البوليفونية فى رواية سياحة مسيحى لجون بانيون) للدكتورة شادية وديع. وفى مجال الأبحاث اللغوية تقدم الدكتورة منال محمد عبد الناصر بحثاً بعنوان (اللغة المتحيزة كمشكلة ذات أصول ثقافية).

لاشك أن الإنسان يسعى دائماً للتكيف والتأقلم مع البيئة التى يعيش فيها؛ سواء إذا كانت هذه البيئة مادية أم ثقافية، ويواجه العديد من المشكلات أثناء سعيه هذا ومن ثم أخذ علماء النفس على عاتقهم مسئولية حل هذه المشكلات ويقدم لنا هذا العدد العديد من الأبحاث التى تعنى بعرض وتحليل المشكلات النفسية مثل: (مظاهر الوعى والتفكير التجريدى وأساليب مواجهة المشكلات لدى مدمنى المخدرات) للدكاترة ممدوح صابر ومحمود رشاد، و(الصعوبات التى تواجه الطلبة المعاقين فى الجامعة الأردنية) للدكتور صلاح حمدان اللوزى، و(رؤية المرأة

لحاجاتهـــا بـــين الواقـــع والمستقبل) للدكتورة كريمة سيد محمود خطاب، و(صحة المرأة والتنمية الصحية فى المجتمع القطرى) للدكتورة وسام أحمد العثمانى.

عزيـــزى القارئ بعد هذه السياحة الفكرية ألست معى فى أن العلوم الإنسانية هـــى قاطرة التنمية فى كل المجتمعات بشرط أن نحسن الاستفادة منها؟؟ أرجو أن نطلـــق لأفكارنـــا العنان ونضعها فى إطارها العلمى ونقدمها لمجتمعاتنا حتى نلحق بركب الحضارة.

والله ولى التوفيق

عميد الكلية

أ.د. محمد عبد اللطيف هريدى

افتتاحية العدد

القارئ العزيز ..

تكتمل أجزاء المجلد الثالث والثلاثون، بالعدد الذى بين يديك والذى يمثل استمراراً لمسيرة حوليات آداب عين شمس العلمية والفنية والأدبية والتى استمرت على مدى ما يزيد عن نصف القرن من الزمان، فإذا بها تزداد حيوية ونشاطاً بفضل ما توفره لها آداب عين شمس من إمكانيات غير مسبوقة، وقبل ذلك بفضل العطاء المتدفق من خلاصة علم وفكر وفن علماء ومفكرى مصر والعالم العربى ..

يبدأ العدد بدراستين فى مجال علم النفس، تهتم الأولى "بمظاهر الوعى الدينى والتفكير التجريدى وأساليب مواجهة المشكلات لدى مدمنى المخدرات"، بينما تهتم الثانية "برؤية المرأة لحاجتها بين الواقع والمستقبل"، ومن علم النفس إلى الشعر يقدم لنا هذا العدد دراستين، الأولى عن "شعر المديح عند ابن حجر العسقلانى"، والثانية عن "مدرك الشيبانى حياته وشعره".

ثم ننتقل عبر صفحات العدد إلى بستان الجغرافيا والتاريخ والآثار .. هذا بحث فى "التحليل الجيومورفولوجى للخصائص المورفومترية لحوض وادى الكرك بالأردن"، "وهذه دراسة فى العلاقة بين الصليبيين فى الشرق والوافدين الجدد من الغرب الأوربى" ثم هذه دراسة ثانية فى التاريخ تتناول "الحركة العلمية فى مدينة آيلة (العقبة) منذ القرن الأول وحتى القرن الثالث للهجرة"، وأخيراً يأتى الجزء الثانى من دراسة "العلاقة الأموية النصرانية فى عصر الإمارة" ومن علم الآثار تنضم إلى هذه الباقة دراسة بعنوان "نصوص غير منشورة من السراديب الكبيرة لسرابيوم منف".

ويتمثل إسهام علم الاجتماع فى دراستين حيث تحمل الأولى عنوان "صحة المرأة والتنمية الصحية فى المجتمع القطرى"، وتحمل الثانية عنوان "الصعوبات التى تواجه الطلاب المعاقين فى جامعة الأردن"، وهو باللغة الإنجليزية.

وتزدان هذه الباقة بدراستين فى الأدب واللغة الإنجليزية .. الأولى بعنوان البوليفونية (تعدد الأصوات) "فى رواية سياحة مسيحى لجون بانيون"، والثانية بعنوان "اللغة المتحيزة كمشكلة ذات أصول ثقافية ..

وفضلاً عن هذه البحوث والدراسات، تستمر الحولية فى تقديم قائمة بالرسائل التى تمت مناقشتها فى كلية الآداب خلال الفترة من يوليو إلى أكتوبر من العالم الحالى.

القراء الأعزاء ..

ننتهــز هذه الفرصة لنقدم لكم أخلص آيات الشكر على مساهماتكم القيمة قراءً وكــتاباً وباحثين، ونتمنى أن يتواصل العطاء من أجل نشر المعرفة العلمية، قاعدة التنمية وأساس التقدم ..

والله الموفق

وكيل الكلية ورئيس التحرير

أ.د. محمد سيد خليل

العلاقة بين الصليبيين فى الشرق والوافدين الجدد من الغرب الأوربى
(٤٩٢ – ٥٨٣هـ/١٠٩٩ – ١١٨٧م)

د. حسن أحمد عبد الجليل البطاوى*

ملخص

يتـــناول هذا البحث بالدراسة الأوضاع داخل المستعمرات الصليبية ، وما جرى علـــى طـــبائع صـــليبي الـــشرق من تغير . فالجيل الصليبى الأول تأقلم على الحياة الـــشرقية ، وازداد هـــذا الـــتأقلم خلال فترة الجيل الثانى . وقد وضع صليبو الشرق سياســـات تخـــدم مـــصالحهم فى المقام الأول بغض النظر عن اتفاقها مع رؤية أهل الغـــرب الأوربى . ولم يقبل الوافدون من الغرب حديثا هذا التغيير فى طبائع صليبي الشرق .

وزاد من هذه الكراهية أن جماعات الوافدين الجدد اتصفوا بالتعصب والتهور ، ووجـــود العديد من مجرمى أوربا ضمن هذه الجماعات ، فأضر وجودهم فى الشرق بالـــسياسات التـــى اتـــبعها الصليبيون فى الشرق . وكان لكل فريق أطماع ومصالح مخـــتلفة عـــن الآخر . هذا إلى جانب استنكار الوافدين الجدد لتعايش إفرنج الشام مع المسلمين .

وقـــد برهنت الأحداث فى الشرق اللاتيني على الكراهية بين الفريقين. ولم يعد إفـــرنج الـــشام فـــى حاجـــة إلى قدوم هذه الجماعات صغيرة العدد ، الذين أضروا بأوضـــاعهم فى الشرق أكثر مما أفادوهم . فكانت حاجة صليبيي الشرق لجيش كبير العدد كامل العدة. كما أصيب المجتمع الصليبى فى الشرق بالخلل وعدم التماسك .

---

* مدرس تاريخ عصوروسطى – كلية الآداب – جامعة أسيوط

The relation between the Crusaders in the Orient and the Newcomers from the European West

(1099 - 1187)

Abstract

This essay discusses the positions inside the crusade colonies and what happened for the dispositions of the crusaders in the Orient . the first crusade generation acclimated with the oriental life and this acclimatization increased during the period of second generation . the oriental crusaders have appliedpolicies to serve their objectives although they were far from the point of view of the European West . so the Newcomers disliked the changeability in the dispositions of the oriental crusaders .

The hatred between the two teams increased as the Newcomers were bigots and headlongs , besides these groups included criminals who spoiled the policies of the oriental crusaders . the two teams have had different avidnesses and interests . the Newcomers disapproved co-existence between the Syria Frankish and Moslems .

The events in the Latin Orient gave proof of this hatred between the two teams , so the Syria Frankish didn't want Newcomers to come as these small groups were profitless . the Oriental Crusaders need of a big army , sothe crusade society in the Orient was heterogeneous .

أدت العلاقــة بــين الــصليبيين الذين استوطنوا الشرق والجماعات الوافدة التى تأتــيهم مــن الغرب الأوربى دورا بارزا فى تاريخ الحركة الصليبية ، وأثرت تأثيرا كبيــرا فــى أوضاع الصليبيين عموما . فالعلاقة بين الفئتين بدأت تعاونية منذ بداية الغزو الصليبى لأراضى الشرق الإسلامى ، ثم تغيرت شيئا فشيئا مع تغير الأوضاع داخل المستعمرات الصليبية .

ومع ظهور الجيل الثانى من أبناء الصليبيين فى الشرق ، وإحلاله محل الآباء ، وتــشبعهم بكثيــر من الأفكار الشرقية ، اختلفت طبائع الصليبيين المقيمين فى الشرق عــن طــبائع الــوافدين الجــدد ، وافتقدت الثقة بينهما ، وحل النفور محل التعاون ، وغلــبت الكراهية المتبادلة على هذه العلاقة . ولاشك فى أن تطور العلاقة على هذه الــصورة أصــاب المجتمع الصليبى من الداخل بالخلل ، وتعرضوا لخسائر فادحة ، وكانت كارثة حطين (٥٨٣هـــ/١١٨٧م) التى نزلت بهم حصاد هذه العلاقة .

ومــن هنا تأتى أهمية هذه الدراسة التى تتناول أوضاع الصليبيين الأوائل أثناء مــرحلة الغــزو الأولى ، ثم ما طرأ على طبائعهم من تغير بحكم احتكاكهم بالسكان الــشرقيين ، وتبرز أن هذا التغير كان بداية الاختلاف مع أولئك الوافدين المتعصبين مــن أوربا . أما أبناء الجيل الثانى من الصليبيين فكانوا أكثر تأثرا بالحياة الشرقية ، وتغيــرت طــبائعهم أكثر عن طبائع الآباء ، ونتيجة لذلك ساد النفور فيما بينهم وبين الــوافدين حديــثا . وتــسعى إلى إبراز الأسباب التى أدت إلى الكراهية المتبادلة بين الفريقين ، وما ترتب عليها من نتائج .

الصليبيون الأوائل :

فــى البداية اتبع الصليبيون الأوائل سياسة العنف ضد أعدائهم . فدفعهم التعصب للــدين والجنس إلى ارتكاب المذابح المروعة . وظلوا على وحشيتهم طيلة موجة الغزو الأولـــى لأراضــى الشرق . فمن ذلك أنهم ارتكبوا مذبحة مروعة داخل مدينة أنطاكية ســنة٤٩١هـــ / ١٠٩٨م ، ولم ينج من القتل إلا من تيسر له الفرار ، وامتلأت المدينة بالجــثث . وارتكــبوا مذابح عدة أثناء سيرهم من أنطاكية إلى بيت المقدس . ثم توجوا أعمـــالهم الإجرامية بالمذبحة الكبرى التى جرت داخل مدينة بيت المقدس بعد سقوطها فى أيديهم فى ٢٣من شعبان سنة ٤٩٢هـــ / ١٥يوليو ١٠٩٩م[١].

وهــذه الوحشية التى اتصف بها الصليبيون بثت الرعب فى قلوب السكان المسلمين فــى بعض المدن الضعيفة التحصينات ؛ مثل الرملة واللد ويافا ونابلس وطبرية وبيسان ، واضــطر سكانها إلى الفرار من وجه الغزاة ، وأخذها الصليبيون غنيمة باردة . ولم يمنع استــسلام بعــض المــدن الضعيفة مدناً أخرى مثلها من أن تقاوم، وتعرضت المدن التى سقطت فى أيديهم للعقاب الشديد ، مثل قيسارية وبيروت[٢]

وقــد نبعت وحشية الصليبيين الأوائل من تعصبهم ضد كل مخالفيهم فى العقيدة والجــنس ، فعدوا مخالفيهم كفارا وعملوا على التخلص منهم ، وبلغ تعصبهم الأعمى حــد ازدراء المــسيحيين المخالفين لهم فى المذهب . ثم إنهم كانوا يدركون مدى قلة أعــدادهم مقارنـــة بأهــل البلاد الأصليين ، وأن تناثر ممتلكاتهم عن بعضها البعض أعطاهم الإحساس بعدم الأمان ، وأن العنف هو وسيلة البقاء فى الشرق ، والمحافظة علـــى مـــا حققــوه من مكاسب . هذا إضافة إلى أن جيوش الصليبيين ضمت أناسا مــتهورين ، مارســـوا أعمال اللصوصية والقتل فى الغرب الأوربى ، فكانوا يميلون إلى المغامرة وسفك الدماء فى الشرق الإسلامى [٣].

وفـــى العقــد الثانـــى مـــن زمن الوجود الصليبى فى الشرق ، بدأ الصليبيون يــتحولون عـــن سياسة العنف ضد السكان المحليين ، وحلت محلها سياسة أكثر ليناً وتفاهمـــاً مـــع أهل الشرق [٤]. وجاء هذا التغير مرتكزاً على ثلاثة عوامل أساسية ، الأول ؛ هـــو أن الإمارات الصليبية أصبح لها حكام من طبقة النبلاء وضعوا لأنفسهم أهــدافاً ومصالح فى الشرق ، وأخذوا يعملون على تحقيق هذه المصالح بدون النظر إلـــى مـــصالح الآخـــرين ، ورفع أغلب هؤلاء الحكام شعار التعايش مع جيرانهم ، والثانـــى ؛ هـــو أن الـــصليبيين أدركوا أن المذابح التى ارتكبوها لها نتائج سيئة على أوضـــاعهم فـــى الـــشرق ، فحفظـــتها ذاكرة المسلمين ، وأصبحت حجر عثرة أمام محـــاولات الـــتقارب بـــين الجانبيين ، والثالث ؛ هو الاحتكاك بين مجتمعين مختلفين حــضاريا ، ومـــن الطبيعـــى أن يحدث تأثير متبادل بينهما ، ولما كان الشرق أغنى وأعمـــق حضاريا من الغرب ، فإن الصليبيين أخذوا كثيراً من مظاهر الحضارة عن أهل الشرق[٥].

وكانـــت سياسة التعايش مع المسلمين التى اتبعها الصليبيون تتاسب مع مرحلة الغـــزو الاستيطانى، الذى يرمى إلى بقاء مستوطناتهم على أرض الشرق . ولتحقيق هـــذه الـــسياسة ســـار الـــصليبيون على ثلاثة محاور أساسية ؛ حربى ؛ وسياسى ؛ واجتماعى.

فعلـــى الصعيد الحربى، تخلى الصليبيون عن الأسلوب الوحشى فى التعامل مع المـــدن التى يهاجمونها، وتلك الوحشية التى تزكيها رغبة الطبقات الدنيا من مغامرى أوربـــا ولـــصوصها لـــيحققوا من ورائها مغانم كثيرة [٦]. ورأى الصليبيون أنه من الأفــضل لهـــم أن يستولوا على المدن بطريق الاستسلام ، فيمتلكوا المدينة بأسوارها وتحـــصيناتها ، وهذا مما يوفر عليهم الجهد والمال المبذول لإعادة تحصينها إذا ما تم الاســـتيلاء علـــيها عـــنوة ، كمـــا يحافظـــون أيضاً بذلك على أرواح رجالهم الذين سيسقطون حتماً أثناء المعارك .

واعتمد الصليبيون فى هذه المرحلة من الغزو على إحكام الحصار وتشديده على المدينة حتى أسقطوها ، فسقطت عدة مدن بهذا الأسلوب ، أهمها: عكا سنة ٤٩٧هـ / ١١٠٤م ؛ وطرابلس ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م ؛ وصيدا ٥٠٤هـ / ١١١٠م ؛ وصور ٥١٨ هـ / ١١٢٤م ، ثم استسلمت عسقلان سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م . هذا فى الوقت الذى تعرضت فيه بعض المدن التى قاومت حصارهم لجرائم على أيدى جماعات مختلفة منهم ، إما رعاع من العوام ، وإما من بعض الإيطاليين ، وإما من الوافدين الجدد(٧).

أما على الصعيد السياسى ، فمن المعروف أن الشرق الإسلامى أثناء قدوم الحملة الصليبية الأولى كان يعيش فى ظل فوضى شاملة ، إذ ضعفت الخلافة العباسية ، وبدأت قوة السلاجقة القائمين بالأمر فى أرجاء الخلافة تضعف أيضاً ، وطمع الفاطميون فى مد نفوذهم إلى بلاد الشام على حساب العباسيين والسلاجقة ، وانتشرت الفوضى والاضطرابات . واتجه كثير من أمراء المسلمين إلى العمل على الانفصال عن سلطة الخليفة العباسى والسلطان السلجوقى . ومن المعروف كذلك أن الصليبيين استغلوا هذه الأوضاع ، ونجحوا فى تحقيق إنجازات كبيرة على حساب المسلمين . وأتيحت الفرصة لهم مرة أخرى ليفيدوا من هذه الأوضاع ، فدخلوا فى تحالفات مع بعض أمراء المسلمين ضد البعض الآخر . ونظر إليهم هؤلاء المسلمون على أنهم قوة جديدة تحقق لهم ما يطمعون فى تحقيقه ، بدون النظر إلى المصلحة العليا للعالم الإسلامى . أما الصليبيون فوضعوا أنفسهم على خريطة الشرق(٨).

وعلى الصعيد الاجتماعى ، عمل الصليبيون على التقارب مع السكان المحليين، ففى بداية الغزو تبادل الصليبيون علاقةالود مع بعض فرق المسيحيين المحليين ، بخاصة الأرمن وموارنة جبل لبنان ، ونظر هؤلاء المسيحيون إلى الصليبيين من منظور دينى ، وانخدعوا فى الشعارات الدينية التى أعلنوها . وكانت مساعداتهم للغزاة فاعلة ، فدلوهم على الطرق والمسالك الآمنة ، وشاركوهم فى بعض المعارك ضد المسلمين(٩).أما الصليبيون ففرقوا بينهم وبين المسلمين ، وعاملوهم معاملة طيبة (١٠) ، ورأوا أن التقارب معهم سيكون مفيداً ؛ إذ سيعتمدون عليهم فى علاج النقص البشرى داخل المستوطنات الصليبية ، فيقومون بالأعمال المختلفة ، ويشاركون فى بعض العمليات الحربية ضد المسلمين(١١).

وفى سبيل الاستعانة بهؤلاء المسيحيين ، قام الصليبيون بتشجيع بعضهم على الهجرة من مواطنهم الأصلية الخاضعة لحكم المسلمين وتوطينهم داخل الأراضى الصليبية . فقام الملك بلدوين الأول (٤٩٤- ٥١٢هـ / ١١١٠-١١١٨م) باستدعاء بعض القبائل المسيحية من شرق الأردن للإقامة فى بيت المقدس(١٢). وجرت محاولة أخرى فى عهد الملك أمورى الأول (٥٥٧-٥٧٠هـ/ ١١٦٢- ١١٧٤م) لتهجير

أعـداد غفيـرة مـن الأرمـن، ولكن هذه الهجرة لم تحدث ، لفشل المفاوضات بين الجانبـين : الصليبى والأرمنى؛ بسبب تعنت رجال الكنيسة اللاتينية(١٣) . ولاشك فى أن محاولات التقارب مع المسيحيين المحليين أفادت الصليبيين، وأقبل مواطنون منهم لاستيطان المستعمرات الصليبية.

وقد أخذ الصليبيون يقبلون وجود المسلمين داخل أراضيهم ، وكان سقوط المدن الإسلامية بطريق الاستسلام هو اختيار السكان لإقامتهم ، فمنهم من هاجر إلى البلدان الإسـلامية ، ومـنهم مـن فضل البقاء فى مواطنهم بشرط الوفاء بما يفرضه عليهم الـصليبيون مـن التزامات . وأفاد الصليبيون من هؤلاء السكان فى القيام بالأعمال الخدمية والمتدنية(١٤).

وأصـبحت رغـبة الـصليبيين وحكام المسلمين واحدة فيما يخص فتح الحدود ومـرور التجارة خلال أراضى الجانبين(١٥) . وفى سبيل تنشيط التجارة داخل مملكة بيت المقدس ، وجذب التجار إلى عاصمة المملكة ، ألغى الملك بلدوين الثانى فى سنة ٥١٤هـ / ١١٢٠م الضرائب المفروضة على التجار الذين يقصدون بيت المقدس ، سـواء لبـيع البـضائع أو لـشرائها، كما ألغى ضريبة أخرى كانت مفروضة على المكايـيل والمقايـيس ، ولـم تكن هذه المنحة خاصة بالمسيحيين فحسب بل شملت المسلمين أيضا(١٦).

وبلغـت ذروة الـتقارب بـين الـصليبيين والمسلمين فيما قام بين بعضهم من صداقات. وأبرز أسامة بن منقذ أمثلة عدة على ذلك ؛ منها صداقته مع الفرنجي الذى أنس به وكان يدعوه " أخى " ، بل إنه طلب من أسامة أن يصطحب ولده إلى الغرب الأوربى " ليبصر الفرسان ويتعلم العقل والفروسية " ، ورفض أسامة عرض صديقه بلباقة . وارتبط أسامة أيضاً بصداقة مع جماعة الداوية(١٧).

أمـا أبرز مظاهر التقارب فتمثلت فى الزواج المختلط بين الصليبيين والسكان الـشرقيين ؛ إذ من المعروف أن النساء الغربيات اللاتى أقمن فى الشرق كن قليلات العدد ، فلجأ الصليبيون إلى الزواج من المسيحيات الشرقيات ، ومن المسلمات اللاتى تنـصرن ، ومن اللاتى خضعن لنير العبودية . فتزوج بلدوين الأول وجوسلين الأول وبلدوين الثانى من أميرات أرمنيات ، وسار آخرون على نهجهم(١٨). أما أبناء الطبقة الوسـطى والدنـيا مـن الـصليبيين فتـزوجوا من مسيحيات شرقيات من المستوى الاجتماعى نفسه (١٩).

ومـن هـنا جرى الاحتكاك بصورة أقوى بين الصليبيين والسكان الشرقيين . فالأميرات الشرقيات اللاتى تزوجن من ملوك وأمراء صليبيين دخلن البيوت بخدمهن وحـشمهن ، ومارسـن الحياة على الأسلوب الشرقى الذى نشأن عليه ، وكذا جرى

علـــى المـــستويات الأدنـــى [٢٠]. وعـــاش كثير من الصليبيين فى بيوت تضم النمط الـــشرقى للحياة جنباً إلى جنب مع النمط الغربى ، فالرجل الأوربى يعيش مع زوجته الـــشرقية ، وأحياناً تضم الأسرة أفراداً شرقيين آخرين ؛ كوالد الزوجة ، أو أختها أو أبناء شرقيين لها[٢١].

وبـــذلك أصـــبح الجيل الأول من الصليبيين الذين ولدوا فى الغرب شرقيين بعد إقامـــتهم فـــى الشرق ؛ أى أنهم تأقلموا على حياة الشرق وتشبهوا بالشرقيين ، ونسى هـــؤلاء المستوطنون أو تناسوا مواطنهم الأصلية التى ولدوا فيها . وظهر جيل جديد من أبناء الصليبيين ، ومن أبناء الزيجات المختلطة ، مع نهاية العقد الثالث من القرن الثانى عشر الميلادى/ السادس الهجرى ، ومع مرور الوقت بدأ هذا الجيل يحل محل الجيل الأول[٢٢].

الجيل الصليبى الثانى وتغير طبائعهم

ازداد تأثـــر الصليبيين بالحياة الشرقية فى عمر الجيل الثانى . فالذين ولدوا فى الـــشرق تأقلمـــوا مـــع الظـــروف الطبيعية للبيئة الشرقية ممثلة فى المناخ والسطح والمـــوارد المائـــية وغيرها . واتسعت مداركهم عن المسلمين وحضارتهم، وأصبح المسلمون بالنسبة لهم عدوا مألوفا ؛ فالشرق هو وطنهم، أما أوربا فهى أرض الآباء ، أو الوطن القديم[٢٣].

وأصبح هذا الجيل أكثر استعدادا لقبول الشرقيين داخل المستعمرات الصليبية ، والـــتعايش مع الحكام المسلمين المجاورين لهم ، وتخلوا عن الوحشية فى التعامل مع المـــسلمين. وســـارت حياتهم فى إطار من الموضوعية ، فكان هدفهم المحافظة على مـــستعمراتهم ، بخاصة فى أمور الحرب السياسة ، ففى الحروب جرت معاركهم مع المـــسلمين لتحقـــيق نصر سريع ، أو نصر جزئى ، أو الانسحاب بأقل الخسائر[٢٤]. أمـــا فى السياسة ، فلم يجدوا ما يمنع من عقد الهدن واتفاقيات الصلح مع المسلمين ، بـــل إنهـــم عقـــدوا تحالفات عسكرية مع بعض جيرانهم المسلمين ، مثلما جرى بين مملكة بيت المقدس وحكام دمشق[٢٥].

وعـــاش أبـــناء هذا الجيل حياة مضطربة ، يتقلبون بين حالة السلم تارة وحالة الحـــرب تـــارة أخـــرى . فيتمتعون بالترف والترفيه نتيجة للمكاسب الاقتصادية التى حققـــوها ، ثم يضطرون إلى الدخول فى المعارك للدفاع عن مكاسبهم . ونتيجة لهذا الاضطراب انغمسوا فى حياة اللهو[٢٦].

وبـــرز التغيير فى طبائع الجيل الثانى من خلال الانتقادات التى وجهت إليهم ، وجرت المقارنة بين الجيل الأول وطبائعهم وما حققوه من مكاسب من جهة ، والجيل الثانى وما اكتسبوه من طبائع من جهة أخرى . وتركزت هذه الانتقادات حول سياسة

الــتعايش مع المسلمين فى الحرب والسياسة ، وعن المظاهر الحضارية التي نقلوها عن المسلمين ، فضلاً عن الأمراض الاجتماعية بين أبناء هذا الجيل .

وكــان انــتقاد وليم الصورى(٢٧)لأبناء جيله انتقاداً صريحاً ، وحملهم مسئولية تدهــور أوضــاع الكــيانات الصليبية ، ورماهم بالضعف والاستكانة والانغماس فى الحــياة القــذرة . ثم أطال فى انتقاده لهذا الجيل عندما عقد مقارنة بينهم وبين الجيل الأول ، فعرض للصور المثلى عند الجيل الأول ، وقابلها بالنقيض عند أبناء جيله .

وبــدأ مقارنته قائلاً إن الجيل الأول كان أقل عدداً ، أما الجيل الثانى فازدادت أعــدادهم. وذكــر أن الأوائل الأقل عددا نجحوا فى تحقيق الإنجازات على الأعداء الأكثر عدداً ، أما الجيل الثانى فتلحق بهم الهزائم . وأرجع ذلك إلى أن الأوائل كانوا أهــل ديــن ، ومتمرسين بفنون القتال ، واتهم الجيل الثانى بكثرة الخطايا والذنوب ، والتظاهــر باعتــناق المسيحية فحسب ، وأنهم يميلون إلى السلام ، فاستكانوا وفترت عزيمتهم عن القتال ونسيان الحروب(٢٨).

ونقــد ولــيم الــصورى غلبت عليه صفته كرجل دين ، فنظر إلى الأمور من مــنظور دينــى ، ورأى أن الــصليبيين الأوائل تسلحوا بالإيمان ، وقاموا بالبطولات الخارقــة ، وحققــوا إنجازات أقرب إلى المعجزات ، ورأى أن العناية الإلهية رعتهم حتــى كانوا أقرب إلى القديسين ، وتجاهل ما كان عليه المسلمون من التفكك والفرقة التــى ساعدت الصليبيين على تحقيق انتصاراتهم . ومن هذا المنظور أيضاً رأى أن العــناية الإلهية تخلت عن الجيل الثانى لكثرة خطاياهم ، وأن المسلمين بدأوا يوحدون صــفوفهم مــنذ ظهــور عماد الدين زنكى ثم ابنه نور الدين محمود ثم صلاح الدين الأيوبى(٢٩).

وســجل مــؤرخ مجهــول معاصــر للحملــة الصليبية الثالثة انتقاده لكثير من الأوضاع داخل مجتمع الجيل الثانى ، ورأى أن ما اكتسبوه من طبائع فى ظل الحياة الجديدة هو من باب الترف الزائد والترفيه ، وأن ذلك سبب انغماسهم فى حياة قذرة ، انتشر فيها القتل والسرقة والزنا(٣٠).

وانــتقد جــاك دى فيتــرى (٣١) أوضاع الجيل الثانى انتقادا لاذعا ، فأشار إلى تعايــشهم مــع المسلمين ، ورأى ذلك استكانة وضعفا ؛ لأنهم عقدوا معاهدات صلح معهم ، بل قاتلوا بعضهم بعضاً ، واستعانوا بجيرانهم المسلمين فى حروبهم الأهلية . ثــم انــتقد مــا رآه مــن طبائع مأخوذة عن المسلمين ، فذكر أنهم يحبسون زوجاتهم ويحجــبونهن عند الخروج من المنازل ، فلا يسمح الرجل لزوجته بزيارة الكنيسة إلا مــرة واحــدة فى السنة فحسب ، ويسمحون لهن بالذهاب إلى الحمام ثلاث مرات فى الأسبوع تحت حراسة صارمة .

ثـم أفـاض فـى نقده لأوضاع المجتمع الصليبى ، وذكر ما رآه من أمراض اجتماعـية سائدة ، فقال إنهم متكبرون ، ويعملون بالسحر ، وغير عادلين ، وكسالى، وجـشعون، ويعاقـرون المسكرات ، ومنغمسون فى اللهو والملذات والرذائل القذرة، ولصوص وقطاع طرق، وسفاكون للدماء، وخونة، وعاقون للآباء ولكبار السن منهم ، والخلافـات والمـنازعات كثيرة فيما بينهم . ويتهمهم بالترف والرفاهية فى وقت كانـوا فـيه فـى غنى عن هذا، بل كانوا فى حاجة إلى التقشف والشجاعة لمواجهة الأعـداء . فاعتادوا على الحمامات بدلا من المعارك ، وارتدوا الملابس الناعمة مثل النـساء، ومالوا إلى الكسل والجبن . ولم يسلم رجال الدين اللاتين من انتقاده ، وكذا الرهبان والراهبات(٣٢).

وعقـد جاك دى فيترى مقارنة بين الصليبيين الأوائل والجيل الثانى ، فرأى أن الأوائـل أبطال تسلحوا بالإيمان وحققوا الانتصارات ، أما الجيل الثانى فبددوا الثروة التـى جناها الآباء بإراقة الدماء ، وانتقد تعايشهم مع المسلمين ، وعاب عليهم تقليدهم للمسلمين فى بعض الأمور ، وأبرز الأمراض الاجتماعية الموجودة داخل مجتمعهم .

والملاحظ أن النقد الذى وجه إلى الجيل الثانى جاء من رجال دين غلبت عليهم صفة التعصب ، وقارنوا بين أوضاع الجيلين من هذا المنظور . ولذا افتقدت آراؤهم النظـرة الموضـوعية ، فتجاهلوا الأوضاع العامة التى أحاطت بكل جيل وأثرت فى طـبائعه . وهـذا الـنقد الذاتى ارتفعت حدته داخل المعسكر الصليبى مع ازدياد قوة المـسلمين ، وأخـذ هـؤلاء الـناقدون يعـددون مثالب الصليبيين ، ويحذرون من اسـتمرارهم من هذا الغى ، حتى قال وليم الصورى إنه لا يرى سوى مصائب وطن حـزين ، وأنه لو كتب خطاياهم لكان تاريخه كتاب هجو ،كما قال المؤرخ المجهول السابق الذكر إن تسجيل رذائلهم سيستغرق منه وقتاً طويلا (٣٣).

<u>الوافدون الجدد وعلاقتهم بالصليبين الشرقيين</u>

أمـا الـوافدون من الغرب الأوربى فى جماعات قليلة العدد والعدة ، فقد جاءوا إلى الشرق فى رحلات مستمرة سنويا منذ الغزو الصليبى لأراضى الشرق الإسلامى . فمـنهم من قصد زيارة الأماكن المقدسة (٣٤)، ومنهم المغامرون الذين أرادوا تحقيق الثـروة فى الشرق ، ومنهم من ترك الغرب للتخلص من أوضاعهم السيئة (٣٥) . كما خرج بعض الرجال البارزين من الغرب برجالهم ، لتحقيق مصالح شخصية(٣٦).

وسـلكت الأغلبية العظمى من هذه الجماعات الطريق البحرى عن طريق البحر المتوسـط (٣٧). وبعد وصولهم إلى الشرق كانوا يقومون بزيارة الأماكن المقدسة فى مملكـة بـيت المقدس ، ثم يطوفون ببعض المدن والإمارات الصليبية الأخرى التى تـضم مـزارات مقدسة ، أو يقطنها أناس من ذوى قرباهم ، أو من بنى جلدتهم من

الـصليبيين الـذين استوطنوا الشرق . وكانت إقامتهم فى الشرق قصيرة ، لا تتعدى الأشـهر القليلة ، وتجاوزت إقامة بعضهم سنة أو سنتين ، وفضلت أعداد قليلة منهم البقاء بالشرق(٣٨).

وكـان الاختلاف واضحا بين هؤلاء الوافدين حديثا من الغرب الأوربى وأولئك الصليبيين المقيمين فى الشرق . وكان من السهل حتى على المسلمين المعاصرين أن يميـزوا بـين الفـريقين ، فأطلقوا على المقيمين فى الشرق " إفرنج الشام " ، وكذا " إفـرنج الـساحل " أو" الـساحلية " ، لأن أغلـب مستعمراتهم كانت فى بلاد الشام ، وتحديـدا على ساحل البحر المتوسط . وميزوا الوافدين الجدد عن القدامى ، فأطلقوا علـيهم " الفرنج الغرباء " ، وأطلقوا عليهم أيضا – إضافة إلى ملاحى المدن البحرية الإيطالـية –" فـرنج البحـر " ؛ وذلـك لأنهم غرباء عن الذين استوطنوا الشرق ، واعتادوا استخدام البحر فى رحلاتهم(٣٩).

أمـا عـن العلاقـة بين الفريقين فقد شهدت تطوراً واضحاً ؛ إذ بدأت بالتعاون وانـتهت بالنفور والكراهية . وكان التعاون بينهما فى مرحلة الغزو الأولى ، إلى أن بدأ الجيل الأول من الصليبيين المقيمين فى الشرق فى الاختفاء . وارتكز هذا التعاون علـى ثلاثة عوامل أساسية : أولها ؛ الفوائد المتنوعة التى تعود على إفرنج الشام من قـدوم جماعـات الوافدين ، فعلى الرغم من قصر مدة إقامة أغلبهم بالشرق ، فإنهم شـاركوا بنى عمومتهم فى قتال المسلمين ، وعدوا أن ذلك واجبا دينيا . ثم إن زيارة بعـض أثرياء الغرب الأوربى كانت تنعش اقتصاد المستعمرات الصليبية. هذا على خـلاف مـا كان يعود على إفرنج الشام من فوائد بطرق غير مباشرة ؛ مثل تأجير المـساكن للـوافدين ، ونشاط التجارة الداخلية لابتياع ما يلزمهم ، فيبالغون فى رفع الأسعار مستغلين حاجة الوافدين وجهلهم بظروف الشرق(٤٠).

ثانـيها ؛ طابع التعصب والعنف الذى جمع الصليبيين عموماً فى الشرق والغرب ضد المـسلمين ، فالـوافدون الجـدد يـشبهون الصليبيين الأوائل فى تعصبهم وعنفهم ، واتـصفوا جميعاً بالوحشية والميل إلى سفك الدماء . ثالثها ؛ أن الوافدين الجدد كانوا همـزة الوصـل التى ربطت الصليبيين الذين استوطنوا الشرق بأوطانهم فى الغرب الأوربـى ، فكانوا يطلعونهم على أخبار الأهل والأحباب ، وما يجرى فى الغرب من أحـداث(٤١) . ومن هنا كان الوافدون الجدد دعما حربيا واقتصاديا ومعنويا للصليبيين فى الشرق .

وفـى مرحلة التعاون استقبل الصليبيون الأوائل هذه الجماعات أحسن استقبال ، فكانـوا يرسـلون إلـى أبناء الغرب الأوربى يحثونهم على القدوم إلى المستعمرات الصليبية ، وينتظرون قدومهم بفارغ الصبر حتى يشاركوهم فى أعمالهم الحربية ضد المسلمين(٤٢) .

وتولـــى صـــليبيو الشرق رعاية هؤلاء الوافدين ، فمن ذلك أن الملك بلدوين الأول قـــام بعـــدة حمـــلات حربية لتأمين الطرق التى يسلكونها داخل مملكة بيت المقدس ، بخاصة طريق يافا ــبيت المقدس[٤٣] . وعند تأسيس جماعة الداوية سنة ٥١٢هـــ / ١١١٨م كان من مهامها الرئيسية حفظ المسالك والدروب التى تسلكها هذه الجماعات[٤٤] . وقام عدد من ملوك مملكة بيت المقدس ببناء القلاع والحصون علـــى أطراف المملكة وطرقها العامة ؛ لتوفير الأمن والراحة للوافدين من جانب ، وحماية حدود المملكة من جانب آخر[٤٥] .

هـــذا إضافة إلى نشاط بعض الملوك ورجال الدين لتشجيع هؤلاء الوافدين على الاســـتيطان داخـــل مملكة بيت المقدس ، لزيادة القوى البشرية الغربية ، والإفادة من وجودهم فى الأمور الحربية والاقتصادية[٤٦].

واختفـــى الجيل الأول من الصليبيين ، وحل محله الجيل الثانى ، وكان التباين فى الطـــبائع بين الجيلين واضحاً . وما كان يراه الوافدون المتعصبون من طبائع فى الجيل الأول ، لـــم يـــروه فى خلفائهم . وأخذت العلاقة بين الوافدين الجدد وأبناء الجيل الثانى تتبدل شيئاً فشيئاً ، من التعاون إلى النفور والكراهية . فلم يعد إفرنج الشام ينظرون إلى الوافدين بعين الرضا والارتياح ، ولم يعد الوافدون يثقون بإفرنج الشام[٤٧] .

والكراهية المتبادلة بين الفريقين تعود إلى عدة أسباب ؛ أولها أن الوافدين الجدد عـــرفوا بالتعـــصب والتهور فى الوقت الذى اكتسب فيه إفرنج بلاد الشام مرونة فى الـــتعامل مع ظروف الشرق . وقد عبر أسامة بن منقذ عن هذه الحقيقة بقوله إن كل مـــن هـــو قـــريب العهـــد بالـــبلاد الإفرنجية أجفى أخلاقاً من الذين تبلدوا وعاشروا المـــسلمين[٤٨] . فلـــم يقـــبل الـــوافدون تعايش إفرنج بلاد الشام مع المسلمين ، وعقد المعاهـــدات معهم ، ورفضوا أسلوبهم فى المعارك ، الذى يكتفون فيه بنصر سريع ، أو بنـــصف انتصار ، أما هم فكانوا عندما يصلون إلى الشرق يسألون عن المسلمين حتى يقتلوهم[٤٩] .

وأضـــر تهـــور الـــوافدين الجدد بأوضاع إفرنج بلاد الشام ، وبالسياسات التى وضـــعوها لأنفـــسهم ، فمـــن ذلك ما حدث فى سنة ٥٢٣هـــ / ١١٢٩م عندما خرج بلـــدوين الثانـــى بحملة إلى دمشق ، وشاركه جيشا أنطاكية وطرابلس ، كما شاركه " من وصل إليهم فى البحر للتجارة والزيارة " . وخرجت جماعة لتوفير المؤن للجيش ، وكـــان أغلـــبهم مـــن الوافدين حديثاً ، ولكنهم تجاهلوا مهمتهم ، وانصرفوا لإصابة غـــنائم خاصـــة بهم . ولم يستطع قائد هذه الجماعة ضبط هؤلاء المتهورين ، فخرج الدمشقيون عليهم فأخذوهم على غرة ، ولم ينج منهم إلا القليل، وأدى ذلك إلى ارتباك صفوف جيش بلدوين الثانى ، وفشلت حملته[٥٠] .

واشــترك أحــد الأمــراء الوافدين حديثاً مع جيش المملكة فى سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٩م ، وهاجمــوا أحــد الحصون الصغيرة شرق الأردن ، ونجح هذا الأمير فى اقــتحام الحصن ، فأمر بقتل المدافعين عنه ، بدون النظر إلى رد فعل المسلمين على هذا العمل الإجرامى(٥١) .

وتكررت هذه الحماقة من الوافدين الجدد الذين شاركوا أمورى الأول فى حملته علــى مصر سنه ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م ، فعندما دخل جيش الصليبيين بلبيس قام هؤلاء الــوافدون بارتكاب مذبحة مروعة ، وأدى ذلك إلى اتحاد المصريين جميعاً ، مسلمين وأقــباط ، ووقوفهم صفا واحداً فى مواجهة هذه الحملة ، وكان ذلك أحد أسباب فشل أمورى فى غزو مصر(٥٢) .

والــسبب الثانى للتباين بين الجانبين هو الأطماع وصراع المصالح بين الجانبين ؛ فكما وفد إلى الشرق الفرنجي أناس من الطبقات الدنيا ، وفد أيضاً رجال بارزون كانت لهــم أطمـــاع فى الشرق . وإذا كانتهذه الأطماع على حساب المسلمين ، فإن صليبيي الــشرق كانوا يرون أنهم أحق بما يشاركون فى أخذه من المسلمين . ولهذا وقع الصدام بــين الفريقين فى عدة مناسبات ؛ ففى سنه ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م اشترك إفرنج الشام مع لــويس الــسابع وكونراد الثالث فى حصار دمشق(٥٣) ، وتسربت شائعة أثناء الحصار تقــول إن المديــنة لو سقطت سوف تمنح إقطاعاً لأحد الأمراء الوافدين حديثاً . وهذه الــشائعة أحدثت انقساما داخل المعسكر الصليبى ، ورفض فريق من نبلاء مملكة بيت المقدس هذا الأمر ، وأخذتهم الدهشة من طمع هذا الأمير الذى يملك الأراضى الواسعة فــى أوربا . ورأى المعارضون أن بقاء دمشق فى حوزة أصحابها أفضل من سقوطها فــى أيــدى الصليبيين ثم يأخذها هذا الأمير . وتطورت الأحداث إلى اختلاف وانقسام داخــل المعــسكر الصليبى ، وكان ذلك أهم أسباب فشل الصليبيين فى الاستيلاء على دمشق، بعدما كانت قاب قوسين أو أدنى من السقوط(٥٤) .

وأدى صراع الأطماع بين الفريقين مرة أخرى إلى خسارتهم مدينة شيزر(٥٥) . فعندما وفد أحد أمراء الغرب البارزين إلى مملكة بيت المقدس سنه ٥٥٢هـ/ ١١٥٧ م ، رأى إفــرنج بــلاد الــشام أن يفيدوا من وجوده ، فخرجوا جميعاً للاستيلاء على شــيزر وفرضــوا علــيها الحصار . وأثناء ذلك رأى بلدوين الثالث أن يمنح شيزر إقطاعاً لهذا الأمير بعد سقوطها ، واعترض أمير أنطاكية رينو دى شاتيون أو أرناط (٥٦) علــى هــذا الأمر بزعم أن شيزر وملحقاتها كانت من توابع أنطاكية ، وأن من يحكــم شيزر لابد له أن يقسم يمين الولاء لأمير أنطاكية . أما هذا الأمير الوافد حديثاً فــتأفف مــن تبعيــته لأرناط ، وتمسك بألا يعلن تبعيته إلا للملك . وحيال هذا الأمر انقسم المعسكر الصليبى على نفسه ، ووضعوا أسلحتهم ، وفترت همتهم عن القتال ، وبعــد أن أوشكت شيزر على السقوط ، تماسك المسلمون المدافعون عنها واستبسلوا فــى الدفاع ، ثم أغروا الملك ببعض الأموال ، فانسحب من أمام المدينة ، ولم ينالوا منها شيئاً(٥٧) .

وبــرز صــراع الأطمــاع مع وصول أحد أمراء الغرب الأوربى ويدعى فيليب كــونت فلانــدرز ، وبصحبته طائفة كبيرة من أتباعه ، وصلوا إلى مملكة بيت المقدس ســنه ٥٧٣هـــ/ ١١٧٧م . وكانــت أوضاع المملكة السياسية والحربية مضطربة ؛ فالمرض يشتد على الملك بلدوين الرابع ، وقضية وراثة العرش مطروحة للنقاش ، فى الــوقت الذى ازدادت فيه قوة صلاح الدين الأيوبى فى مصر والشام . ومن المفروض أن يجــرى الــتعاون فى ظل هذه الظروف بين رجال المملكة والوافدين حديثاً ، ولكن حالــت الأطماع دون ذلك . فعندما طلب من فيليب أن يكون مدبراً للمملكة إلى أن يبرأ الملــك مـــن مرضه رفض ذلك ، ثم كشف عن نواياه بأنه يجب تعيين أحد يتولى أمور المملكــة بصلاحيات الملك نفسها ، بل إنه كان يطمع فى الزواج من أخت الملك ووريثة عرشه ، وأثار قول هذا الرجل حفيظة الملك ورجاله[٥٨] .

وزاد من الكراهية بين الفريقين ما قام به فيليب كونت فلاندرز من حماقة،وعده الــشرق الفرنجـــى هدفا للنهب ، وأن نفوذه سيجعله يفعل ما يراه فى مصلحته . فقيل إنـــه أخـــذ رشوة من أحد الرجال الوافدين معه مقابل مساعدته على تزوج ولديه من أرملتـــين قـــريبتين للملك أمورى الأول ، وكانتا تملكان إقطاعا . وتقدم الكونت إلى الملك لخطبة الأرملتين بدون إعلان اسم الخاطبين ، أما الملك ورجاله فاستنكروا هذا الأمـــر ، وأجابـــه بالرفض ؛ لأن إحدى الأرملتين لم يمض على وفاة زوجها سوى ثلاثـــة أشـــهر ، وجـــرت العادة أن الأرملة تنتظر عاماً بعد وفاة زوجها لتتزوج من غيـــره. كمـــا أن إخفـــاء اسم الخاطبين أمر مرفوض . وساءت العلاقة بين الكونت والملك ، ورأى كل منهما أن ما جرى إهانة فى حقه[٥٩].

ووقفـــت الكراهية المتبادلة بين فيليب كونت فلاندرز والوافدين معه من جهة ، ورجـــال المملكـــة مـــن جهـــة أخرى حائلاً دون التعاون العسكرى ، فعندما وصل الأســطول البيزنطى إلى عكا ليشارك الصليبيين حملتهم على مصر ، عرض رجال المملكـــة مـــشروع الحملة على الكونت وطلبوا منه المشاركة وتولى قيادتها ، ولكنه رفض وتعلل بأعذار كثيرة . وحاول رجال المملكة التغلب على أعذاره ، وتأجل قيام الحملـــة مـــرتين لعل الكونت يتراجع عن موقفه ، ولكنه أصر على عدم المشاركة . وتأكـــد البيـــزنطيون أن رجال المملكة وفيليب لن يتفقوا ، وأن ما بينهم من سوء نية يحـــول دون القـــيام بهـــذه الحملـــة . فعـــاد الأسطول البيزنطى إلى بلاده ، وخسر الـــصليبيون جهـــود هذا الأسطول للقضاء على قوة صلاح الدين الأيوبىفى مهدها ، والاستيلاء على مصر[٦٠] .

أما السبب الثالث فهو اختلاف الفريقين حول السياسة المتبعة مع المسلمين ؛ فكان إفـــرنج بـــلاد الـــشام يتـــبعون سياسة تخدم مصالحهم ، إذ بمجرد انتهاء المعارك تعقد اتفاقـــيات الـــصلح ، وتعـــود القوافلالتجارية إلى عبور أراضى الفريقين . أما الوافدون

الجـــدد فمتعـــصبون ، ويعدون المسلمين كفاراً يجب قتالهم[٦١]. ولما كان تهور الوافدين حديـــثا يدمر سياسة إفرنج بلاد الشام ، فإنهم تعاملوا مع هذا الأمر حسبما يتفق وصالح مـــستعمراتهم ، فعقـــدوا الهدن مع المسلمين ، وكان الطرفان يضعان شروطاً استثنائية ضـــمن بنود الهدنة ، توضع هذه الشروط موضع التنفيذ عند قدوم جماعة من الوافدين الجـــدد . ومضمون هذه الشروط هو تجميد حالة الصلح حتى يرحل هؤلاء الوافدون ؛ لأن إفـــرنج بلاد الشام لا يستطيعون أن يمنعوهم من قتال المسلمين ، بل يضطرون إلى مـــشاركتهم ، بخاصـــة إذا كان على رأس الجماعة الوافدة ملك أو أمير " فيحالفونه ولا يخالفونه". وبعد عودة هذا الوفد وجماعته إلى أوربا " عادت الهدنة كما كانت "[٦٢].

والـــسبب الـــرابع تمثل فى سلوك عدد كبير من الوافدين الجدد وأخلاقهم ونفور إفـــرنج بـــلاد الشام منهم ؛ فكثير من الوافدين كانوا منبوذين في أوربا ، بخاصة من أبـــناء الطـــبقات الدنـــيا ، ومنهم أيضاً المنافقون والشرهون[٦٣] . أضف إلى ذلك أن الكنيسة الغربية جعلت رحيل المجرمين إلى المستعمرات الصليبية بديلا عن إعدامهم ، وتكفيـــراً لذنوبهم . ووجد هؤلاء المجرمون الرحيل إلى الشرق فرصة للتخلص من ملاحقـــتهم فـــى الغرب ، وبداية لحياة جديدة ، فاستقبل الشرق القاتل والناهب واللص والحانـــث بيمينه[٦٤] . ولم يتحول هؤلاء المجرمون إلى قديسين بمجرد وصولهم إلى الـــشرق ، ومن المحتمل أنهم ظلوا على فسوقهم ، أو أن قلة منهم استقامت حياتهم ، ولم يكن إفرنج بلاد الشام على استعداد للترحيب بهذه النوعية من الوافدين الجدد .

وأخيـــراً ، فـــإن الكـــراهية برزت فى الانتقادات المتبادلة بين الفريقين والتنابز بالألقاب . فكان إفرنج بلاد الشام يطلقون على الوافدين الجدد الحمقى ، ولا يتورعون عـــن مـــضايقتهم واســـتنزافهم ، فيبالغون فى زيادة أجور المساكن ، وأسعار السلع والمـــواد الغذائـــية الضرورية لهم [٦٥]. أما الوافدون الجدد فاتهموا إفرنج بلاد الشام بالضعف والاستكانة ، ووصفوهم بأقبح الصفات ، واعتادوا أن يطلقوا عليهم البولاني poulains ، وهي تعنى الأولاد أو الأفراخ ، وذلك على سبيل السخرية والتحقير ، والطعـــن فـــى نسبهم ؛ لأن البولاني هم أبناء الزيجات المشتركة من أب غربى وأم شرقية أو العكس ؛ أى أنهم أبناء زيجات غير متكافئة[٦٦] .

وبلـــغ العـــداء بـــين الفـــريقين أشده قبيل معركة حطين ، فعندما وفد جاى دى لوزنـــيان[٦٧] إلى مملكة بيت المقدس مرشحاً لعرش المملكة ، كان بصحبته عدد كبير مـــن الغـــربيين ، وكان جاى وجماعته غير مرغوب فيهم من أغلب رجال المملكة ، لأنهـــم رأوا أنـــه غيـــر أهل للعرش، وأن جماعته سوف يتقدمون صفوف المملكة . وازدادت الكـــراهية مع تولى جاى العرش ، وانحاز إلى جماعته على حساب إفرنج بلاد الشام ، وأظهر الوافدون معه كراهيتهم لإفرنج بلاد الشام ، وكانوا ينشدون أغنية يسخرون فيها منهم ، فأسخطتهم هذه الأغنية سخطاً شديداً[٦٨] .

وخلصت فى هذه الدراسة إلى عدة نتائج ؛ أولها أن الصليبيين الأوائل كانوا يشاركون الوافدين الجدد فى الطبائع ، ولذا فقد اتسمت العلاقة بينهما بالتعاون والود ، ورحب صليبيو الشرق بهؤلاء الوافدين ، وأفادوا من دعمهم للمستعمرات الصليبية ، سواء الدعم البشرى أو الدعم الاقتصادى .

ثانيا ؛ أن طبائع الصليبيين الشرقيين تغيرت مع إقامتهم فى الشرق ، واحتكاكهم بجيرانهم من المسلمين والمسيحيين الشرقيين ، وجرى اختلاطهم بهؤلاء السكان ، فتخلوا عن الوحشية والعنف فى القتال ، ووضعوا حلولا سياسية لكثير من المشكلات التى واجهتهم دون اللجوء إلى الحرب .

ثالثا ؛ أن أبناء الصليبيين الذين ولدوا فى الشرق ، وحلوا محل الآباء ، زاد اختلاطهم بالسكان الشرقيين ، فتأثروا بالحياة الشرقية أكثر مما تأثر بها آباؤهم ، واختلف أسلوب حياتهم عن الأوائل فى الجوانب الحربية والسياسية والاجتماعية . ولاحظ الناقدون الغربيون ما جرى على حياة هؤلاء الأبناء من تحول ، وأن الفارق فى أسلوب الحياة بينهم وبين الآباء شاسع ، ولكن لم يشر هؤلاء الناقدون إلى أسباب هذا التحول .

رابعا ؛ أن ما جرى من تباين فى الطبائع بين الصليبيين الذين أقاموا فى الشرق وبين الوافدين حديثا ، أدى إلى تحول العلاقة بين الفريقين من التعاون إلى النفور . فقد ظل الوافدون على تعصبهم ، والسعى لتحقيق أطماعهم فى الشرق . ونظر صليبيو الشرق إلى الوافدين الجدد بعين الشك والريبة ، ولم يعد الوافدون يثقون بصليبيي الشرق .

خامسا ؛ أن سوء العلاقة بين الفريقين ترتب عليه نتائج خطيرة على أوضاع الصليبيين عموما ؛ فقد حرص كل فريق على تحقيق أطماعه ومصالحه ، بدون النظر إلى المصلحة العليا للصليبيين فى الشرق . ولذا خسروا عدة معارك ، وفقدوا فرصا ثمينة للاستيلاء على بعض المواقع التى كانت قاب قوسين أو أدنى من السقوط فى أيديهم ، وكانت معركة حطين أشهر الكوارث التى نزلت بهم نتيجة لسوء هذه العلاقة (٦٩) .

الهوامش

(١) المـــؤرخ المجهـــول : أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، تعريب حسن حبشى ، دار الفكر العربـــى ، القاهـــرة ، ١٩٥٨م ، ص٧٠ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١٨ ؛ريموند أجيل : تاريخ الفرنجة غـــزاة بـــيت المقدس ، تعريب حسين محمد عطية، الطبعة الأولى ،الإسكندرية ١٩٩٠م ، ص ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ٢٤٧ ؛ توديـــبود : تـــاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ، تعريب حسين محمد عطية ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ١٩٩٨م ، ص١٨٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ؛ ولـــيم الـــصورى : الأعمـــال التى تمت فيما وراء البحر ، ت: حسن حبشى بعنوان : الحـــروب الصليبية ، أربعة أجزاء ، القاهرة ، ١٩٩١ ــ ١٩٩٥م ، ج٢ ، ص١٢٦ ، ٢١٨ ؛ ابـــن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص١٣٦ ، ١٦٨ ؛ ابـــن الأثير : الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج٨ ، ص١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ؛ ابـــن العـــديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ، مجلد واحد ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ١٤٤ .

(٢) فوشيه دى شارتر : الوجود الصليبى فى الشرق العربى ، الاستيطان الصليبى فى فلسطين ، ت :قاســـم عـــبده قاسم ، الطبعة الأولى ، الكويت ، ١٩٩٣م ، ص١٤٥ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ؛ وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٦٦ ، ١٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠، ٢٤٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ج٣ ، ص٤١ ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ج٨ ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٤ ؛ ابن العديم : مصدر سابق ، ص٢٤٠ .

(٣) فوشيه : مصدر سابق ، ص١٨٦ ، ١٨٧ ؛ وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٢٤ ، سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ط٦ ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ج١ ، ص١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ . Grousset , l Empire du Levant , Paris , 1946 , p. 312 . Ellenblum , Frankish Rural Settlement in the Latin Kingdom of Jerusalem , Cambridge , 1998 , p. 25 , 26 . Bridge , the Crusades , New York , 1982 , p. 125 .

(٤) براور : الاستيطان الصليبى فى فلسطين ، مملكة بيت المقدس ، ت: عبد الحافظ البنا ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص٣٥ .

Benvenisti ,the Crusaders in the Holy Land , Jerusalem , 1970 , p. 371.

(٦) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤٠ ، ٤١ .

(٧) فوشـــيه : مصدر سابق ، ص٢١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣١٠ ؛ وليم الصورى : مـــصدر ســـابق ، ج٢ ، ص٢٤٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣، ج٣ ، ص٤١ ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ج٨ ، ص٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٣١٥، ج٩ ، ص٤٢ .

(٨) عاشور : مرجع سابق ، ج١ ، ص٢٦١ ، ٣٢٠ ، ٣٣٥ ، ٤٧٦ .

(٩) المؤرخ المجهول : مصدر سابق ، ص٤٨ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥٨ ؛ ريمـوند أجـيل : مـصدر سابق : ص١٢٠ ، ٢٢١ ؛ توديبود : مصدر سابق : ص١٦٦ ؛ فوشيه : مصدر سابق ، ص١٤٦ ، ٢١١ ؛ Matthieu d Edesse , Extraits de la Chronique , R. H. C. Doc. Arm. , I , pp. 123 ,143 . ابـن الأثير : مصدر سابق ، ج٨ ، ص١٨٦ ؛ ابن العديم : مصدر سابق ، ص٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ .

(١٠) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٣ ، ص٥٢ ، ١٦٢ ، ج٤ ، ص١٥٣ .

(١١) Grousset , op. cit. , p. 312 . ؛ رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ت: السيد الباز العرينـى ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ج١ ، ص٥٠٩ ؛ براور : عالم الصليبيين ، ت :قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨١م ، ص١٢٦ ؛ عاشور : مرجع سابق ، ج١ ، ص٢٣٥ .

(١٢) ولـيم الـصورى : مـصدر سـابق ، ج٢ ، ص٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ؛ Grousset , Histoire des Croisades , 3vols. , Paris , 1943 - 1946 , I , pp. 284 , 285 , 286 .

Grousset , Hist.des Cro. , 2 , pp. 602 , 603 , 604 . Prawer ,Social Classes , in Setton , vol. 5 , pp. 85 , 86 .

(١٤) ابـن جبيـر : رحلة ابن جبير ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٢٥٢ ؛ أسامة بن منقذ : الاعتبار ، حـرره فلـيب حتـى ، برنـستون ، ١٩٣٠م ، ص١٣٨ ، ١٣٩ ؛ زكى النقاش : العلاقات الاجتماعـية والثقافـية والاقتصادية بين العرب والفرنج خلال الحروب الصليبية ، بيروت ، ١٩٤٦م ، ص١٤٠ .

(١٥) ابن جبير : الرحلة ، ص٢٤٧ ، ٢٥٣ .

(١٦) فوشيه : مصدر سابق ، ص١٩٢ ، ٢٧٦ ؛ وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٣٦.

(١٧) أسـامة : الاعتـبار ، ص٦٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ . أمـا الداوية فهم جماعة من الرهبان الفرسان الصليبيين ، تأسست جماعتهم سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م على يد هيو دى باينز أحـد نـبلاء الصليبيين فى الشرق . واختاروا جزءا من السجد الأقصى مقرا لهم ، لذا عرفوا بفرسـان المعـبد أو Tempolars ، وهى جماعة ذات طابع دينى - وعسكرى ، وعرفوا بـشراستهم فى القتال ضد المسلمين . وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٣٤٥ ؛ سعيد عاشور : مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٠١ .

(١٨) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٣٩ ، ٢٥٨ ؛ أسامة : الاعتبار ، ص١٣٩ ؛ علية الجنزورى : إمارة الرها الصليبية ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص٧٦ .

Rey , les Colonies Franques de Syrie , Paris , 1883 , pp. 84 , 85 . Smail , Crusading Warfare 1097 - 1193 , Cambridge , 1956 , p.58 Ellenblum , op. cit. p. 284 .

(٢٠) براور : عالم الصليبيين ، ص١٤١ ، ١٤٢ .

(٢١) فوشيه : مصدر سابق ، ص٣١٦ ؛ أسامة : الاعتبار ، ص١٣٩ ، عزيز سوريال عطية : الحروب الصليبية ، ت : فيليب صابر ، دار الثقافة ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص٥٣ ، رنسيمان : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٤٦٩ ، ٤٧٠ .

(٢٢) فوشيه : مصدر سابق ، ص ٣١٦ .

(٢٣) براور : عالم الصليبيين ، ص١٤١ ، ١٤٢ .

(٢٤) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٣٨ .

(٢٥) أسامة : الاعتبار ، ص١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ، ص٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ، ٣٦٧ ، ج٩ ، ص٤٦ .

(٢٦) رنسيمان :لمرجع سابق : ج٢ ، ص٥١٩ ، ٥٢٠ .

(٢٧) وليم الصورى : هو المؤرخ الصليبى المعروف ، وهو من أبناء الصليبيين الذين ولدوا بالشرق على أرجح الأقوال ، وولد فى سنة ١١٢٧م أو ١١٣٠م ، انضم إلى السلك الكنسى وترقى فى وظائفه حتى أصبح رئيس أساقفة صور التى انتسب إليها . وأسند إليه الملك أمورى الأول تربية ابنه بلدوين الرابع ، وفى عهد بلدوين هذا أصبح وليم مستشارا لمملكة بيت المقدس ، وظل على هذه الوظيفة حتى قبيل وفاته سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م . للمزيد من المعلومات انظر : السيد الباز العرينى : مؤرخو الحروب الصليبية ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ٩٩ وما بعدها ؛ ومقدمة حسن حبشى لتاريخ وليم الصورى ، ج١ ، ص١٩ وما بعدها .

(٢٨) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٣٨ ، ١٨٥ ، ١٨٧ .

(٢٩) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٨٧ ، ١٨٨.

(٣٠) مؤرخ المجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، جزءان، ت: حسن حبشى ، القاهرة ، ٢٠٠٠م – ٢٠٠٢م ، ج١ ، ص٢٥ ، ٢٦ .

(٣١) جاك دى فيترى : هو أحد رجال الكنيسة الغربية ، وأحد الدعاة النشطين المتعصبين للحروب الصليبية ، عين أسقفا لعكا سنة ١٢١٦م ، ودعا للحملة الصليبية الخامسة ١٢١٨ ــ ١٢٢٢م ، وظل مقيما بالشرق حتى رحل عنه سنة ١٢٢٥م ، وعين كاردينالا سنة ١٢٢٩م ، وتوفى سنة ١٢٤٠م . ومن آثاره التاريخية تاريخه لبيت المقدس ، ومجموعة الرسائل التى أرسلها من مقر إقامته بعكا إلى البابوية فى روما . انظر سمالى : المؤرخون فى العصور الوسطى ، ت: قاسم عبده قاسم ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص١٦٥ وما بعدها .

(٣٢) فيترى : تاريخ بيت المقدس ، ت: سعيد البيشاوى ، عمان ، ١٩٩٨م ، ص٩٩ – ١٠٦ ؛ ,
Vitry , lettres des Jacques de ,ed.Huygens,Leiden,1960,pp,p.86,87

(٣٣) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٨٦ ، ٣٤٢ ؛ مؤرخ مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج١ ، ص٢٥ ، ٢٦ .

(٣٤) فوشيه : مصدر سابق ، ص٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ؛ وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٩٠ ، ج٣ ، ص٣١٧ ؛ Roger of Hoveden , the Annals , comprising the History of England , Trans. Henry T. Riley , 2 vols. , New York ,1968 , pp. 62 , 63 . ؛ أسامة : الاعتبار ، ص٦٩ ، ١٣٢ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ، ص٢٦٠ ؛ النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج٢٨ ، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٢٦٨ .

(٣٥) براور : عالم الصليبيين ، ص١٣٨ ، ١٣٩ ؛ Phillips , the Latin East 1098 – 1291 , –Smith in the Oxford Illustrated History of the Crusades ed. Riley ,Oxford ,1995 , p. 118 .

(٣٦) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ج٣ ، ص ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ، ص٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٣٧) فوشيه : مصدر سابق ، ص١٨٦ ؛ هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، ت: أحمد محمد رضا ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص١٩١ .

(٣٨) فوشيه : مصدر سابق ، ص١٨٦ ؛ التطيلى : رحلة بنيامين، ت: عزرا حداد ، ط١ ، بغداد ، ١٩٤٥م ، ص١٠٠ ؛ وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٨٠ ، ٢٣٣ ، ج٣ ، ص ٩٢ ، ٣١٧ ، ج٤ ، ص٣٠ ، ١٤٨ ؛ أسامة : الاعتبار ، ص٦٩ ، ١٣٢ ، Hoveden , op. cit. , p.62 , 63 .

(٣٩) ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ، ص٢١٨ ، ج٩ ، ص٢١ ، ٨٥ .

(٤٠) فوشيه : مصدر سابق ، ص٢٤١ ، ٢٥١ ؛ وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ج٣ ، ص٣٥٥ ؛ أسامة : الاعتبار ، ص٦٩ ؛ مؤرخ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ت: حسن حبشى ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص٣٦ ؛ فيترى : مصدر سابق ، ص١٣٥ ، ١٣٦ ؛ محمد مؤنس : الرحالة الأوربيون فى مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩ ــ ١١٨٧م ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٧٩ ، ١٤٨ ، ١٨٥ .

(٤١) فوشيه : مصدر سابق ، ص ١٨٦ ؛ أسامة : الاعتبار ، ص١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ . Bridge , the Crusades , New York , 1982 , pp. 135 , 137 .

(٤٢) فوشيه : مصدر سابق ، ص٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ؛ وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ج٣ ، ص٦٨ ؛ جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين فى الحرب الصليبية الأولى ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م ، ص٨٢ ؛ Phillips , op. cit. , p. 124

(٤٣) فوشيه : مصدر سابق ، ص١٨١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ؛ وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٠٨ .

(٤٤) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٣٤٥ .

(٤٥) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٠٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ؛ فيترى : مصدر سابق ، ص٤٦ . محمد مؤنس : مرجع سابق ، ص٧٩ ، ١٠٨ .

Roziere , Cartulaire de l Eglise du Saint Sepulcre de Jerusalem , Patrologia Latina (P. L.) , 155 , Paris , 1949 , col. 1246 . Richard , le Royaume Latin de Jerusalem , Paris , 1953 , pp. 115 , 117 . Ellenblum , op. cit. , p. 281 ؛ سعيد البيشاوى : الممتلكات الكنسية فى مملكة بيت المقدس الصليبية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠م ، ص٢٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ .

(٤٧)رنسيمان : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٤٦٧ ، ٤٦٨ ؛ براور : الاستيطان الصليبى فى فلسطين ، ص٩٥ ؛ جوزيف نسيم يوسف : مرجع سابق ، ص٨٥ ؛ محمود محمد الحويرى : الأوضاع الحضارية فى بلاد الشام فى القرنين ١٢ ، ١٣ م ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص٢٤٢ ؛ Bridge , op. cit. , p. 137 . Phillips , op. cit. , p. 124 .

(٤٨) أسامة : الاعتبار ، ص١٣٤ .

Bridge , op. cit. , pp. 13 , 135 , 137 .

(٥٠)وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٣ ، ص٦٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ، ص٣٢٩ ؛ رنسيمان : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٥١) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٧٢؛ رنسيمان : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٣٦٤.

(٥٢) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٠٤ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص٩٩ ؛ رنسيمان : مرجع سابق : ج٢ ، ص٦١٥ .

(٥٣) كونراد الثالث هو إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وحكم بين سنتي ٥٣٣ – ٥٤٧ هـ / ١١٣٨ – ١١٥٢م ، أما لويس السابع فهو أحد ملوك أسرة كابيه بفرنسا ، تولى الحكم فيما بين سنتي ٥٣٢ – ٥٧٦ هـ / ١١٣٧ – ١١٨٠م . انظر سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ط٧ ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ج١ ، ص٢٤٥ ، ٣٥٩ .

(٥٤) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣١٨ ، ٣١٩ . وذكر ابن الأثير وأبو الفدا عن فشل الحصار أن الدمشقيون راسلوا إفرنج الشام ، وأقنعوهم بأن يتخلوا عن جيش الحملة الصليبية الثانية ، وانسحب إفرنج الشام من أمام دمشق بعد أن خوفوا ملك الألمان من سيف الدين غازى وأخيه نور الدين محمود ، ولذا انسحب الصليبيون جميعا وفشل الحصار . ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص٢١ ؛ أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ت: محمد زينهم ويحيى سيد، القاهرة ، بدون تاريخ ، ج٣ ، ص٢٩ .

(٥٥) شيزر قلعة ولها ضياع ، وتقع بالقرب من المعرة ، وبينها وبين حماة مسيرة يوم ، ويجرى نهر الأردن فى وسطها . ياقوت الحموى : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج٣ ، ص٣٨٣ .

(٥٦) رينو دى شاتيون الذى تسميه المصادر العربية أرناط ، هو فرنسى مغامر جاء إلى الشرق بصحبة الملك لويس السابع سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م ، وتخلف فى الشرق ، وفى سنة ٥٤٨هـ/

١١٥٣م تزوج كونستانس أرملة ريموند بواتيه وأميرة أنطاكية ، وأصبح حاكما لهذه الإمارة . وفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م وقع فى أسر نور الدين محمود ، وظل أسيرا حتى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م ، وبعد إطلاق سراحه تزوج أرملة صاحبة إقطاع فى مملكة بيت المقدس ، وكانت نهايته على يد صلاح الدين الأيوبى ، عندما وقع أسيرا فى معركة حطين ٥٨٣هـ/١١٨٧م . وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٣ ، ص٣٥٩ ، ٤٤٠ ؛ سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ج٢ ، ص٦٣٢ ، ٦٥٧ ، ٧٤٠ ، ٧٧٨ .

(٥٧) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ؛ رنسيمان : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٥٦٣ .

(٥٨) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٤ ، ص٢٠٠ – ٢٠٢ .

(٥٩) المصدر السابق ، ج٤ ، ص٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٦٠) المصدر السابق ، ج٤ ، ص٢٠٦ – ٢٠٩ .

(٦١) رنسيمان : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٥١٤ ، ٥١٥ .

(٦٢) أبو شامة : كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ت: محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ج١ ، ق٢ ، ص٧٠٦ .

(٦٣) فوشيه : مصدر سابق ، ص٣٤٣ .

(٦٤) Vitry , op. cit. , p. 86 ؛ زابوروف : الصليبيون فى الشرق ، ت إلياس شاهين ، موسكو ، ١٩٨٦م ، ص١٥٧ .

(٦٥) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٤ ، ص٢٥٤ ؛ فيترى : مصدر سابق ، ص١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٦٦) Vitry , op. cit. , p. 86؛ فيترى :لمصدر سابق ، ص٩٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ؛ سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج١ ، ص٣٩٤ ؛ جوزيف نسيم يوسف : مرجع سابق ، ص٨٥.

(٦٧) جاى دى لوزنيان شاب فرنسى ، أتى إلى مملكة بيت المقدس للزواج من سبيلا أخت الملك بلدوين الرابع وأرملة وليم بن وليم دى مونتفرات ، وتوج ملكا على بيت المقدس مع زوجته سبيلا ، وقاد الصليبيين فى معركة حطين ، ووقع أسيرا فى يد صلاح الدين الأيوبى ، وفى ٥٨٤ هـ/١١٨٨م أطلق سراحه ، فأصبح ملكا بلا مملكة ، واشترك جاى مع ريتشارد قلب الأسد فى حروبه ضد صلاح الدين ، وعندما عزم ريتشارد على العودة إلى أوربا أقطع جاى جزيرة قبرس مقابل مبلغ من المال ، وعلى هذه الجزيرة أسس جاى مملكة لوزنيان . انظر وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٤ ، ص٢٥٤ ؛ مؤرخ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص١٥٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ؛ مؤرخ مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج١ ، ص٨٥ ، ج٢ ، ص١٧٦ .

(٦٨) مؤرخ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص٨٦ .

(٦٩) وليم الصورى : مصدر سابق ، ج٤ ، ص١٣٨ ، ١٨٦ ، مؤرخ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص٨٦ .

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر الأجنبية

- Matthieu d Edesse , Extraits de la Chronique , R. H. C. Doc. Arm., I, pp. 123 ,143 .
- Roger of Hoveden ,the Annals ,Comprising the History of England,Trans. Henry T. Riley ,2 vols. ,New York 1968 .
- Roziere ,M.E. de ,Cartulaire de l' Eglise du Saint Sepulcre de Jerusalem ,in Patrologia Latina (P.L.) ,155 Paris 1849.
- Vitry ,Jacques de ,Lettres des Jacques de Vitry (1160 1170 - 1240), ed.R.H.C. Huygens ,Leiden 1960 .

ثانياً- المصادر الأجنبية المعربة

- التطيلى (بنيامين) : رحلة بنيامين ، تعريب : عزرا حداد ، الطبعة الأولى ، بغداد١٩٤٥ م .
- توديبود : تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ، تعريب: حسين محمد عطية ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ١٩٩٨م .
- ريموند أجيل : تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، تعريب: حسين محمد عطية ،الطبعة الأولى، الإسكندرية ١٩٩٨م .
- فوشيه دى شارتر : تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ، تعريب: قاسم عبده قاسم بعنوان : الوجود الصليبى فى الشرق العربى ، الكويت ١٩٩٣م .
- فيترى (جاك دى) : تاريخ بيت المقدس ، تعريب: سعيد البيشاوى ، عمان ١٩٩٨م .
- مؤرخ مجهول : أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، تعريب :حسن حبشى ، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٥٨م .
- مؤرخ مجهول : ذيل وليم الصورى ، تعريب: حسن حبشى ، القاهرة ٢٠٠٢م .
- مؤرخ مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، جزءان ، تعريب: حسن حبشى ، القاهرة ٢٠٠٠م
- وليم الصورى : الأعمال التى تمت فيما وراء البحر ، تعريب: حسن حبشى بعنوان : الحروب الصليبية ، أربعة أجزاء ، القاهرة ١٩٩١ـ ١٩٩٥م .

ثالثاً- المصادر العربية

(١٤) أبو شامة (ت ٦٦٥هـ /١٢٦٧م) عبد الرحمن بن إسماعيل:

= كـتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ،ج١ ، ق٢، تحقيق : محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٦٢م .

(١٥) أبـو الفدا : المختـصر فـى أخبار البشر ، تحقيق: محمد زينهم ويحيى سيد ، دار المعارف ، القاهرة، بدون تاريخ .

(١٦) ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣١م) على بن محمد بن محمد :

= الكامل فى التاريخ، ج٨ ،٩ ،دار الكتاب العربى ، بيروت ،بدون تاريخ .

(١٧) أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م) أسامة بن مرشد بن على :

= الاعتبار ، حرره :فليب حتي ، برنستون ١٩٣٠م.

(١٨) ابن جبير (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) محمد بن أحمد بن جبير:

= رسـالة اعتـبار الناسك فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك ، المعروف : برحلة ابن جبير ، بيروت ١٩٨٦م .

(١٩) ابن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م) عمر بن أحمد بن هبة الله :

= زبدة الحلب من تاريخ حلب ، مجلد واحد ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٩م .

(٢٠) ابن القلانسى (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م) حمزة بن أسد :

= ذيل تاريخ دمشق ، مكتبة المتنبى بالقاهرة ، بدون تاريخ .

(٢١) النويرى (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد :

= نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج٢٨، تحقيق : محمد محمد أمين ومحمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٩٢م .

(٢٢) ياقوت الحموى (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) :

= معجم البلدان ، ٥أجزاء ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ .

رابعاً- المراجع الأجنبية

- Benvenisti ,M. , the Crusaders in the Holy Land , Jerusalem , 1970.
- Bridge ,A. , the Crusades , New York , 1982 .
- Ellenblum ,R. , Frankish Rural Settlement in the Latin Kingdom of Jerusalem ,Cambridge , 1998 .
- Grousset ,R. , l'Empire du Levant , Paris , 1946 .
- Histoire des Croisades , 3vols. , Paris , 1943 - 1946 .
- Phillips , J. , the Latin East 1098 - 1291 , in the Oxford Illustrated
- History of the Crusades , ed.Riley - Smith ,Oxford , 1995.
- Prawer , J. , Social Classes in the Crusader State , in Setton ,A History of the Crusades , vol. 5 ,Wisconsin , 1985 .
- Rey , E. , les Colonies Franques de Syrie , Paris , 1883 .
- Richard J. , le Royaume Latin de Jerusalem , Paris, 1953.
- Smail , R. C. , Crusading Warfare 1097 – 1193, Cambridge , 1956 .

خامساً- المراجع العربية والمعربة

(٣٢)براور (يوشع) : الاستيطان الصليبى فى فلسطين ، مملكة بيت المقدس ، ترجمة :عبد الحافظ البنا ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

(٣٣) عالم الصليبيين ، ترجمة :قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن ،الطبعة الأولى ،القاهرة ،١٩٨١م .

(٣٤) البيشاوى (سعيد عبدالله جبريل) : الممتلكات الكنسية فى مملكة بيت المقدس الصليبية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠م .

(٣٥) الحويرى (محمود محمد): الأوضاع الحضارية فى بلاد الشام فى القرنين ١٢ ، ١٣ ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

(٣٦)رنسيمان (ستيفن) : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة :السيد الباز العرينى ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٩٣م .

(٣٧)زابوروف (ميخائيل) : الصليبيون فى الشرق ، ترجمة : إلياس شاهين ، موسكو ١٩٨٦ م.

(٣٨)زكـــى النقاش : العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والفرنج خلال الحروب الصليبية ، بيروت ، ١٩٦٤م .

(٣٩)عاشـــور (سعيد عبد الفتاح) : الحركة الصليبية ، الطبعة السادسة ، ج١ ، القاهرة ، ٢٠٠٢م، الطبعة الرابعة ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

(٤٠)أوربا العصور الوسطى ، ج ١ الطبعة السابعة ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

(٤١)العرينى (السيد الباز) : مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة ، ١٩٦٢م .

(٤٢) عطية (عزيز سوريال): الحروب الصليبية ، ت : فيليب صابر ، دار الثقافة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٤٣)علية عبد السميع الجنزورى : إمارة الرها الصليبية ، القاهرة ، ٢٠٠١م.

(٤٤)عــوض (محمد مؤنس أحمد) : الرحالة الأوربيين فى مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩ ــ ١١٨٧ م ، القاهرة ،١٩٩٢م .

(٤٥)هايــد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، ترجمة : أحمد محمد رضا ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

(٤٦)يوسف (جوزيف نسيم) : العرب والروم واللاتين فى الحرب الصليبية الأولى ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م .